



أيمن بن حمد السليمانى
رئيس قسم مكتبة الأعداء العام

الشيخ العلامة القاضي: مُحَمَّدُ بْنُ شَامَسِ الْبَطَّاشِيِّ لِقَبِّهِ الْإِمَامِ الْخَلِيلِيِّ بِنَسَابَةِ عُمَانَ

نسيبه:

هو الشيخ العلامة القاضي: محمد بن شامس بن خنجر البطاشي ولد في شهر صفر من عام ١٣٣٠هـ/١٩١٢م ببلدة المسفاة من أعمال ولاية قريات، توفي والده وهو رضيع ابن أربعة أشهر، ونشأ في قريته التي ولد فيها على مكارم الأخلاق وحسن التربية.

نبوغه المبكر وتعليمه:

بدأ الشيخ محمد حياته العلمية بوصوله السنة السابعة من عمره، فقرأ القرآن الكريم على أخيه الأكبر أحمد بن شامس، فما مضت إلا أشهر وأكمل قراءته، ثم تعلم الخط، وقرأ في كتاب تلقين الصبيان للشيخ نور الدين السالمي وهو الكتاب الذي يبدأ به العمانيون تعليم أبنائهم المبادئ الشرعية بعد القرآن الكريم، ثم إن الشيخ الشامسي قرأ الأشعار والتخصص وحفظ منها الكثير وهو في سنّ الصبا، وما بلغ الثالثة عشرة من عمره التحق بنزوى وانضمّ إلى المدرسة الخليلية حيث الإمام العدل الرضي محمد بن عبد الله الخليلي.

يحتل الشيخ محمد بن شامس مكانة علمية بارزة بين العلماء، ولا أدل على ذلك من أن ينال القرب من الإمام الخليلي لما رأى فيه من النجابة والفضيلة والبديهة، وكان يستعين به في معرفة أنساب العرب، وأطلق عليه لقب «نسابه عمان».

أخذ الشيخ محمد العلم عن كبار علماء عمان، التي كانت تزخر بهم نزوى آنذاك ومنهم:

- الإمام محمد بن عبد الله الخليلي (١٢٩٩هـ/١٨٨٢م - ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م).
- الشيخ العالم حامد بن ناصر بن وجد الشكلي (توفي ١٣٦٤هـ/١٩٤٥م)
- الشيخ العلامة عبد الله بن عامر العزري (توفي ١٣٥٨هـ/١٩٣٩م)
- أبو مالك الشيخ عامر بن خميس المالكي (توفي ١٣٤٦هـ/١٩٢٨م)
- الشيخ العلامة سعيد بن ناصر الكندي (توفي ١٣٥٥هـ/١٩٣٦م).

مؤلفاته:

أثرى الشيخ البطاشي المكتبة الإسلامية بكثير من إنتاجه العلمي منها: سلاسل الذهب في الأصول والفروع، والأدب غاية المأمول في الفروع والأصول، وارشاد الحائر في أحكام الحج والزائر،

وكشف الإصابة في اختلاف الصحابة، تحفة الأصحاب على ملحة الأعراب، ونبذة عامة عن ولاية قريات، ورسالة في صلاة الجمعة، ومجموعة جوابات، وديوان شعر، ورسائل صغيرة، وسيرة ذاتية، ومنظومة في النحو والصرف، ومجموعة أراجيز في الفقه، وتاريخ بعض الأحداث المعاصرة، وفي وصف بعض الاسفار التي قام بها، وقصائد عديدة في الرثاء والاستنهاض والإخوانيات، وكثير منها كان أيام قيامه بنزوى، ومجموعة بحوث فقهية وخطب ورسائل، وفهرسة شرعية لكتب المصنف، ولباب الآثار، ومنهج الطالبين، وبعضها يزيد على خمسمائة بيت، وكتاب في أنساب عمان ألفه بالاشتراك مع بعض أهل العلم.

كتابه سلاسل الذهب:

يعد الشيخ محمد بن شامس البطاشي ممن ألف تأليفاً موسوعياً مما أثرى المكتبة الإسلامية ب ذخيرة علمية تدل على علو شأنه في التأليف ورسوخ قدمه في علوم الشريعة واللغة والتاريخ والأدب. ويعتبر كتابه سلاسل الذهب في الأصول والفروع والأدب أضخم منظومة في تاريخ التراث الإسلامي، لأن أبياتها من الرجز تبلغ مائة وأربعة وعشرون ألف بيت، وهي في أصول العقيدة والفقه الإسلامي، وأصول الفقه والحديث النبوي وأصول الحديث، والتاريخ وسيرة النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين، وسيرة الأئمة من أهل عمان وقد مكث على تأليفه ثلاث سنوات وهذا يدل على علو الهمة والرسوخ في العلم.



جلالة السلطان يتابع بنفسه سير أعمال القضاء

ولايته للقضاء:

يُعد الشيخ البطاشي من كبار القضاة في محكمة الاستئناف بمسقط في فترة عمله، يجله زملاؤه ويعترفون له بالأسبقية في معرفة الأحكام وفصل النزاع، ويرجع إليه القضاة من مختلف المناطق لأخذ رأيه في بعض مسائل النزاع والخصومات، وهو

وان كان معروفاً بشدة الاختصار في تسبب الأحكام، ولكنه اختصار غير مخل، حيث يجمع كلام المتداعين وطلباتهم وما ينتهي إليه الحكم الشرعي في كلمات موجزة، ومع هذا فإن الأمر إذا اقتضى توسعاً وبسطاً في القول فتجده مستعداً لما يتطلب ذلك، فيتسع صدره للإسهاب، ويسيل قلمه للإطناب.

تولى الشيخ محمد القضاء فترة طويلة بدأت بعام ١٣٥٦هـ/١٩٣٧م إلى ١٤١٦هـ/١٩٩٦م وهي ستون سنة، ولكن تتخللتها فترة انقطاع وبيان أعماله كالآتي:

١. ولي قضاء قريات في عام ١٣٥٦هـ/١٩٣٧م وبقي بها أشهراً.
٢. عمل قاضياً بولاية الحمراء.
٣. عمل قاضياً وواليا على بدبد عام ١٣٦١هـ/١٩٤٢م.
٤. عمل قاضياً بجعلان بني بو حسن في حدود ١٣٦٨هـ/١٩٤٩م لمدة شهر، حيث إنه اعتذر للإمام عن مواصلة للعمل فيها وعاد إلى بلده.
٥. عمل قاضياً بمحكمة مسقط الشرعية ثم الإستئناف بمسقط في الفترة من ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م وإلى ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، حيث أحيل إلى التقاعد بناء على رغبته.

وكما يعلم الجميع مع استلام جلالة السلطان قابوس بن سعيد المعظم حفظه الله مقاليد الحكم في البلاد دخلت عمان في عهده مرحلة جديدة وعمتها نهضة تنموية شاملة وتوجه سياسي مختلف يقوم على التسامح والعمو واحتواء سائر أطراف التيار السياسي وهو ما أثمر سريعاً وأتى بالنتائج المرجوة منه، فكان الشيخ محمد بن شامس أول قاض يتم تعيينه في الحكومة الجديدة بتوجيه من جلالة السلطان حفظه الله وظل متربحاً على كرسي القضاء أطول مدة زمنية لا يتخللها انقطاع من بين الفترات التي تولى فيها القضاء.

وهذه رسالة شكر وتقدير حصل عليها بعد تقاعده وهي من معالي وزير العدل والأوقاف والشؤون الإسلامية مبينة جليل خدمته ورفيع مكانته.

فضيلة الشيخ // محمد بن شامس البطاشي المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته- وبعد ،،،،

شكر وتقدير:

إن القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة، ورسالة حق وعدل وأمانة، لا يتحملها ولا يؤديها إلا العلماء الذين تفقهوا في الشرع ووعوا الأحكام وعرفوا طرق استنباطها وتميزوا بإعمال الفكر ورجاحة العقل.

جلستم مجلس القضاء فأسيتم بين الناس في مجلسكم وعدلكم وقضائكم واتصرتم للحق ونصرتموه وردتموه إلى أهله، فأديتم الأمانة كاملة مراعين في كل أعمالكم جانب

الله سبحانه وتعالى.

عملتم فترة طويلة أسيتم فيها مبادئ الحق والعدل ومثل وتقاليده أشرف مهنة عرفها التاريخ الإنساني، قدمتم خلاصة فكمكم وجهدكم فأثريتم بالتجربة الفقه وعمقتم بعلمكم فهم الأحكام عبر الأيام والسنين.

إزاء كل ما قدمتم لا نملك إلا أن نتقدم إليكم بالشكر والعرفان، فهذا أقل ما يمكن أن تقدمه تقديراً لخدمتكم الطويلة الممتازة التي أديتموها لوطنكم، قضيتم فعدلتم وحققتم الأمن والأمان والاستقرار فاستقام أمر الناس وصلح حالهم.

نضرع إلى الله عز وجل أن يشيكم بقدر ما قدمتم، وطالما اخترتم أن تعتزلوا القضاء يباردكم فإننا نتمنى لكم حياة طيبة كريمة أملين أن يتواصل عطاؤكم الفكري خدمة للحقل القضائي الذي منحتموه معظم سنين حياتكم.

وتقبلوا منا خالص الشكر والتقدير .

حمود بن عبد الله الحارثي - وزير العدل والأوقاف والشؤون الإسلامية.

حزر: ١٤١٦/٨/١١هـ - ١٩٩٦/١/٢م.

وللشيخ الشامسي مجموعة أحكام شرعية وهي أحكام قضائية في قضايا عديدة جمعها البعض في حياته، والبعض اشتغل بها ابنه الحارث سنة ١٩٩٦م من خلال أرشيف وزارة العدل، وتُعد هذه الأحكام الشرعية كما يذكر ابنه الحارث مليئة بأثار المسلمين وبأقوال العلماء السابقين مع اصطحابها للدليل غالباً، وجميع أحكام الشيخ الشامسي بداية من سنة ١٩٧٠م محفوظة في وزارة العدل وهي تقدر بالآلاف، أما ما قبل النهضة فأكثرها أتى عليها الدهر والقليل منها بأيدي أصحابها.

وفاته:

لطالما ردد الشيخ محمد بن شامس البطاشي مراراً عديدة هذين البيتين من شعره:

لأهم أسألك الشهادة إن دنا أن أنقضا أجلي وحمم مماتي

فأموت في كرم كموت أئمتي بلع ومرداس وذي الثنات

ثم يستدرك ويقول لم يشأ الله لنا نيل الشهادة فتموت في الجهاد، حتى يكون موتا كموت بلع ومرداس وذي الثنات ويعلم الله أنا جاهدنا وطلبنا الموت في سبيله ولكن فلا أقل من أن نسال الله حسن الخاتمة.

وفي صبيحة يوم العيد غرة شوال سنة ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م خرج بالناس لصلاة العيد فأهمهم ولم يستمتع الخطبة فأمر ابنه الحارث أن يخاطب بالناس وأخذ يسار المحراب، ولم تمض دقائق إلا وسقط على الأرض وقد غادرت روحه جسده على وضوئه وفي محراب صلاته وأمام يدي ربه رحمه الله تعالى.